



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

وحدة دراسات الخليج والجزيرة العربية

منتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية

- الدورة الحادية عشرة

كانون الأول / ديسمبر 2024

ورقة مرجعية

المحور الأول: دول الخليج العربية والقضية الفلسطينية

شغلت القضية الفلسطينية المنطقة العربية منذ السنوات الأولى من القرن العشرين؛ وارتبطت بها جميع الأحداث السياسية الكبرى، في المشرق العربي خصوصًا. ومع احتدام الصراع على فلسطين نتيجة تزايد الهجرة اليهودية في ثلاثينيات القرن العشرين، وتصاعد المقاومة العربية، أخذ صدى القضية الفلسطينية يتردد بقوة أشد في منطقة الخليج العربي. فأقر أنتوني إيدن - عندما كان وزير خارجية بريطانيا في سنة 1942 - بأن بلاده لن تتمكن البتة من صياغة سياسة متماسكة في الشرق الأوسط ما لم تُحلَّ قضية فلسطين⁽¹⁾.

1. من النكبة إلى حرب تشرين الأول / أكتوبر (1948-1973)

بدأت أصداء الصراع في فلسطين تتردد في منطقة الخليج العربي منذ نيسان/ أبريل 1936، عندما انطلقت الاحتجاجات في يافا ضد قرار الحكومة البريطانية الموافقة على زيادة وتيرة الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ ما مهد الطريق للثورة الفلسطينية الكبرى. وقد خشى البريطانيون أن تؤثر التطورات في فلسطين سلبياً بخصوص وجودهم في الخليج. ففي الكويت، أطلقت حملة لجمع التبرعات من أجل دعم فلسطين، وفي البحرين جرى توزيع منشورات تدعو إلى إنقاذ فلسطين من العصابات الصهيونية، وقد جمعت أيضًا التبرعات في دبي والشارقة وغيرهما⁽²⁾. لقد ساهمت نكبة عام 1948، وتجدد قضية فلسطين في الوعي العربي باعتبارها قضية العرب المركزية، في إحساس العرب بأنفسهم بوصفهم أمة واحدة. ومثلت محاولات إنقاذ فلسطين عام 1948، بمشاركة أكثر الدول العربية المستقلة في ذلك الوقت (مصر وسورية والعراق والأردن ولبنان واليمن والسعودية)، التجسيد الأوضح لمعطى وجود أمن قومي عربي، والترجمة العملية له، مع أن العرب خسروا الحرب في نهاية المطاف وفشلوا في منع قيام دولة إسرائيل.

بعد نكبة فلسطين وما أعقبها من تهجير لنحو 750 ألف فلسطيني، بدأت دول الخليج العربية تجتذب جاليات فلسطينية كبيرة، وتبدى دورها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتنموي في أكثر الدول الخليجية التي كان أغلبها ما يزال تحت الحماية البريطانية. وقد اتجهت إلى هذه الدول الخليجية، ولا سيما الكويت، أعداد من النخبة الفلسطينية المتعلمة وأصحاب الخبرة بحثًا عن العمل، فكان لهؤلاء دور بارز في تطوير التعليم، والإعلام، والخدمات الحكومية، في وقت كانت فيه هذه الدول تستعد لإطلاق عملية تنمية وتحديث كبرى، تسارعت مع تدفق عائدات النفط. وكان للجالية الفلسطينية، أيضًا، دور كبير في تشكيل الرأي العام الخليجي من القضية الفلسطينية⁽³⁾.

أثناء العدوان الثلاثي على مصر، برز الانخراط الخليجي على نحو أكبر في الصراع العربي مع إسرائيل؛ إذ انضمت السعودية إلى باقي أقطار الوطن العربي في مساندة مصر، فقدّمت مساعدات مالية، وقطعت علاقاتها الدبلوماسية بكل من فرنسا وبريطانيا، كما قطعت إمداداتها النفطية عن كل منهما. ولم يؤثر اندلاع الحرب الباردة العربية بين مصر والسعودية بعد ذلك، وموافقة السعودية على مبدأ دوايت أيزنهاور⁽⁴⁾، في الموقف من القضية الفلسطينية، واستمر الوضع كذلك حتى حرب حزيران/ يونيو 1967⁽⁵⁾.

مثلت حرب عام 1967 لحظة فاصلة في التاريخ العربي المعاصر، وأدّت إلى بروز مشكلة جديدة مرتبطة بالأراضي التي احتلتها إسرائيل خلال الحرب (الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية وسيناء والجولان)، وقد طغت على المشكلة

1 روزماري سعيد زحلان، فلسطين ودول الخليج: العلاقات الفعلية، ترجمة محمد شيا وعمر سعيد الأيوبي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011)، ص 13.

2 المرجع نفسه، ص 35.

3 Mohamed al-Rumaihi, "Factors of Social and Economic Development in the Gulf in the Eighties," in: Rashid Khalidi et al. (eds.), *Palestine and the Gulf* (Beirut: Institute of Palestine Studies, 1982), p. 97.

4 سياسة أميركية أعلن عنها الرئيس الأميركي، في كانون الثاني/ يناير 1957، تهدف إلى تقديم مساعدات مالية وعسكرية إلى البلدان العربية التي تريد مقاومة الشيوعية.

5 زحلان، ص 63-64.

الأصلية، وهي قيام دولة إسرائيل واحتلالها 78 في المئة من مساحة فلسطين التاريخية عام 1948. وفي القمة العربية التي انعقدت في الخرطوم في آب/ أغسطس 1967، أنشأت السعودية وليبيا والكويت "الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي" لدعم الدول العربية التي خسرت أراضيها في الحرب مع إسرائيل. وخلال القمة، التزمت الدول العربية جميعاً بعدم عقد صلح مع إسرائيل، وعدم التفاوض معها، وعدم الاعتراف بها.

شهدت حرب عام 1973 انخراطاً خليجياً مباشراً في الجهد الحربي العربي ضد إسرائيل. فأرسلت السعودية قوات لدعم الجبهة السورية، وأرسلت الكويت قوات إلى الجبهتين المصرية والسورية. ودعت الكويت إلى عقد اجتماعٍ للدول العربية المصدرة للنفط، في 17 تشرين الأول/ أكتوبر، ضم سائر دول الخليج باستثناء سلطنة عُمان. واتفق المجتمعون على خفض إنتاج النفط، فأعلنت السعودية والكويت خفض إنتاجهما النفطي بنسبة 10 في المئة، وأعلنت الكويت أنها أوقفت صادراتها النفطية كلها إلى الولايات المتحدة⁽⁶⁾. وجاء القرار رداً على الجسر الجوي الذي أقامته الولايات المتحدة بينها وبين إسرائيل بدايةً من 14 تشرين الأول/ أكتوبر، في حين ازداد حجم التبرعات التي قدمتها دول الخليج العربية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي اعترف بها العرب ممثلًا شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني في القمة العربية الثامنة في الرباط عام 1974.

2. مسارات التسوية وتهميش القضية الفلسطينية (1977-2023)

في تشرين الثاني/ نوفمبر 1977، زار الرئيس المصري محمد أنور السادات القدس، ثم جرى التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد، في أيلول/ سبتمبر 1978، التي كرست صلحاً منفرداً بين مصر وإسرائيل، بمعزل عن حل القضية الفلسطينية. وفي العام التالي سقط نظام الشاه، وأعلن آية الله الخميني عن إقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ ما أضاف مزيداً من التعقيد على أوضاع المشرق العربي. فقد أعلنت الحكومة الجديدة في طهران عن نيتها تصدير الثورة وإسقاط نظم الحكم الحليفة للغرب فيها. وفي إثر ذلك، بادر العراق، بدعم ومساعدة من دول الخليج العربية، إلى إعلان الحرب على إيران. واستمرت الحرب ثماني سنوات دمرت مقدرات البلدين، وأحالت القضية الفلسطينية إلى مرتبة ثانوية. وكان تهميش القضية الفلسطينية وخروج منظمة التحرير من لبنان، عام 1982، وانتقال مركز ثقل الحركة الوطنية الفلسطينية إلى الأراضي المحتلة، من الأسباب التي قادت إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

شكّل الغزو العراقي للكويت، في 2 آب/ أغسطس 1990، مرحلةً فاصلة في التاريخ العربي المعاصر، انقسم في إثرها العالم العربي إلى معسكرين، أحدهما معارض للعراق والآخر مؤيد له. وبعد هزيمة العراق في حرب تحرير الكويت، جرى عزل منظمة التحرير خليجياً بسبب تأييد رئيسها ياسر عرفات لصدام حسين في الحرب.

في هذا السياق، وبسبب عزلة المنظمة وخسارتها ساحة المواجهة في لبنان عام 1982، وانهيار المعسكر الاشتراكي واستنزاف الانتفاضة الأولى بعد خمس سنوات من اندلاعها، لم يعد أمام المنظمة سوى القبول بمسار مدريد الذي طرحته الولايات المتحدة بعد حرب الخليج (1991)، وقد أوصل هذا المسار إلى اتفاق أوسلو في أيلول/ سبتمبر 1993، وأوصل كذلك إلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعديد من الدول العربية والإسلامية والدول التي كانت تناصر كفاح الشعب الفلسطيني في آسيا وأفريقيا. لكن أدى عدم تنفيذ إسرائيل التزاماتها ومحاولتها فرض صورها للحل الدائم في كامب ديفيد عام 2000 إلى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى).

أثرت أحداث 11 سبتمبر، وإعلان الولايات المتحدة ما سُمّي حينئذ "الحرب على الإرهاب"، في توجهات دول الخليج إزاء قضايا عديدة في المنطقة، بما فيها القضية الفلسطينية، فكانت المبادرة العربية للسلام التي طرحها الأمير عبد الله بن عبد العزيز وليّ عهد المملكة العربية السعودية، عام 2002، وتبناها مجلس جامعة الدول

6 في 19 تشرين الأول/ أكتوبر، تجاهل ريتشارد نيكسون التهديد الذي تتعرض له المصالح الاقتصادية الغربية، وطالب الكونغرس الأميركي بالموافقة على تقديم مساعدات عسكرية إلى إسرائيل قيمتها 2.2 مليار دولار. وبعد انقضاء يومين على المطالبة، أصدرت المملكة العربية السعودية بياناً آخر أعلنت فيه أنها قررت أن توقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة في ضوء زيادة الدعم العسكري لإسرائيل. ينظر: المرجع نفسه، ص 102-103.

العربية في دورته العادية الرابعة عشر في بيروت، وعُرضت من خلالها إمكانية إقامة علاقات طبيعية ومباشرة مع إسرائيل إذا ما انسحبت من الأراضي العربية المحتلة 1967، وتحقق للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة.

وفي عام 2005، نفذت إسرائيل انسحاباً أحاديّاً من غزة لقطع الطريق أمام خريطة الطريق التي أعلنها الرئيس الأميركي جورج بوش الابن لحل القضية الفلسطينية. وشهد العام التالي أول انتخابات تشريعية فلسطينية في الضفة وغزة، فازت بها حركة المقاومة الإسلامية "حماس". وفي عام 2007، سيطرت حماس على السلطة في غزة بعد صراع مع حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"؛ ما دعا إسرائيل إلى فرض حصار على القطاع وتكريس الانقسام الفلسطيني بين الضفة وغزة. وفي العام نفسه، دعت إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش الابن إلى مؤتمر أنابوليس للسلام، لكن إسرائيل أفشلت مقرراته، وشنت حرباً على قطاع غزة في أثناء تسليم إدارة بوش السلطة إلى الإدارة الأميركية الجديدة في كانون الأول/ ديسمبر 2008 – كانون الثاني/ يناير 2009. وقد عمدت قطر إلى عقد قمة عربية خاصة بغزة في الدوحة لاتخاذ موقف من العدوان الإسرائيلي على القطاع، لكن مقاطعة هذه القمة من جانب مصر والسعودية ودول خليجية أخرى أظهرت انقسامات عميقة بين دول الخليج العربية بخصوص القضية الفلسطينية، أخذت تتبلور خصوصاً بعد الحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز/ يوليو 2006؛ إذ حملت السعودية المقاومة اللبنانية مسؤولية هذه الحرب.

خلال ثورات الربيع العربي، لم تنجح كثيراً محاولات إعادة القضية الفلسطينية إلى مركز الاهتمام الإقليمي والدولي، على الرغم من أن إسرائيل شنت أكثر من عدوان على غزة خلال تلك الفترة (2012، 2014، 2019). ومع وصول الرئيس دونالد ترامب إلى السلطة عام 2017، تعاضمت محاولات تصفية القضية الفلسطينية، فجرى نقل السفارة الأميركية إلى القدس والاعتراف بها عاصمةً موحدة لدولة إسرائيل عام 2018. وفي كانون الثاني/ يناير 2020، أعلن عما أصبح يعرف إعلامياً بـ "صفقة القرن"، لتندفع في إثر ذلك أنظمة عربية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل. وفي 15 أيلول/ سبتمبر 2020، وقّعت الإمارات والبحرين على اتفاقات سلام مع إسرائيل في البيت الأبيض، رُوِّج لها ضمن عنوان "الاتفاقات الإبراهيمية". ولم تؤثر عملية طوفان الأقصى وحرب الإبادة التي شنتها إسرائيل في استمرار عملية التطبيع هذه.

ونظراً إلى أهمية الموضوع وراهنيته، فقد تقرر أن تكون علاقة دولة الخليج العربية بالقضية الفلسطينية أحد محورَي مناقشات منتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية في دورته الحادية عشر التي تُعقد في كانون الأول/ ديسمبر 2024. يطرح المنتدى على الباحثين الخليجين والعرب والأجانب المهتمين بموضوعه المشاركة فيه بورقة بحثية قابلة للتحكيم، تعالج ما سبق من أفكار أو تطرح أفكاراً أخرى ذات صلة بالموضوع في إطار القضايا الرئيسية التالية:

- مواقف الدول الخليجية من القضية الفلسطينية وتطورها.
- العلاقات الخليجية البينية، وأثرها في القضية الفلسطينية.
- علاقات دول الخليج بالقيادات الفلسطينية، والحركة الوطنية، وأجهزتها التمثيلية.
- مبررات التطبيع الخليجي الإسرائيلي، وأسبابه.
- العامل الأميركي في العلاقات الخليجية الإسرائيلية.
- تداعيات التطبيع الخليجي مع إسرائيل على مستقبل القضية الفلسطينية.
- أمن الخليج والقضية الفلسطينية.
- المواقف الشعبية في دول الخليج من القضية الفلسطينية.

المحور الثاني: المدينة الخليجية بنيةً وفاعلاً اجتماعياً

حظيت مدن منطقة الخليج والجزيرة العربية، في العقد الأخير ونيف، بكمّ كبير من الدراسات التي تناولتها على نحو عام، أو تناولت مدناً مخصصة منها. ويرتبط هذا الاهتمام، بلا ريب، بصعود عدد من مدن المنطقة، لتحوز اهتماماً عالمياً واسعاً، بسبب ما أحرزته من نموٍّ سريع في عمارتها، وفي تخطيطها الحضري، لتصبح نتيجةً لذلك نقاط جذبٍ عالمية، في الوقت نفسه الذي كانت فيه الحواضر التاريخية الكبرى في المشرق العربي تعاني أزمت حقيقتية، تخطيطياً، وديموغرافياً، وسياسياً. ولا يرجع الاهتمام البحثي بالمدينة الخليجية إلى نموّها وصعودها العالمي فحسب، بل يرجع كذلك إلى ما يسود من شعور، في كثير من الأدبيات، بأن المدينة الخليجية تشكلت في سياق ظاهرة الدولة الخليجية الريعية، بنمطها الاستهلاكي الاستيرادي، وأن تطوراتها كانت تستهدف، أساساً، جذب التدفق العالمي للسلع ورؤوس الأموال. ومن ثم، أفادت إلى حدٍّ بعيد من معطيات العولمة وهجرة الطُّرز المعمارية والحضرية إليها؛ ما يعني أنها تفتقد حاضنة داخلية تكسبها الديمومة⁽⁷⁾.

تتركز غالبية الدراسات التي تتحدث عن المدينة الخليجية في حقلَي العمارة والدراسات الحضرية Urban Studies (يركّز الحقل الأخير على عنصر تحقيق الاستدامة Sustainability)، وعلى نحو أقل في التاريخ والسوسولوجيا والدراسات الثقافية، وتكاد تنعدم في العلوم السياسية⁽⁸⁾. وثمة اتجاه يبيّن يسعى إليه بعض هذه الدراسات لـ "نزع الاستثنائية" De-exceptionalize عن مدن المنطقة؛ أي التعامل معها من جهة أن المسارات التي اتخذتها لا تختلف عن مسارات حواضر العالم المختلفة، وهو اتجاه يقرّظه محرراً كتاب **الحاضرة العربية الجديدة: مدن الثروة والطموح والمدن في الخليج** (2019)، اللذان يريان - مع ذلك - أن في تجربة هذه المدن كثيراً مما يمكن تعلمه واستلهامه لإثراء الأدب النظري العالمي عن المدن⁽⁹⁾. وبهذا المنطق، تمثل دراسة المدينة الخليجية أهمية حيوية عالمية.

1. فاعلية المدينة الخليجية: بين السياق الداخلي، والعالمية، والعولمة

لقد كان أحد العوامل الأساسية للصعود العالمي للمدينة الخليجية هو انفتاحها الكامل على الحداثة والعولمة، واعتماد دول الخليج، أساساً، على معماريين ومخططين غربيين، وهو أمرٌ أصبح اعتياداً في السياسات المعمارية والحضرية لهذه الدول، إلا أن هذه النزعة خلقت فجوة معرفية أساسية. ففضلاً عما يراه بعض الباحثين من وجود تناقضات بين التصميم الأساسي للمدن، الذي قاده هؤلاء المعمارليون، والبيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية لمدينة الخليج⁽¹⁰⁾، تتمثل الفجوة، في هذا السياق، في عدم معرفة هؤلاء بالإرث المعماري والحضري التقليدي للمنطقة؛ فالراهن لم يعد متواصلاً مع الماضي، وتتمثل أيضاً في عدم عناية هؤلاء بما ستعنيه البنية المعمارية والحضرية الراهنة للمستقبل وللأجيال القادمة من مواطني المنطقة⁽¹¹⁾.

7 يحاج بعض الأكاديميين بأن تخطيط المدينة الخليجية المعاصرة يفتقد عناصر الاستدامة. ينظر:

Ali A. Alraouf, "Contemporary Gulf Cities' Urbanism: The Dilemma of Unsustainable Developments and Energy Conservation," in: Giacomo Luciani & Rabia Ferroukhi (eds.), *The Political Economy of Energy Reform: The Clean Energy Fossil Fuel Balance in The Gulf States* (Berlin/ London: Gerlach Press, 2014), pp. 183-204.

8 ينظر على سبيل المثال:

Yasser Elsheshtawy, *Dubai: Behind an Urban Spectacle* (London: Routledge, 2009); Nelida Fuccaro, *Histories of City and State in the Persian Gulf. Manama since 1800* (Cambridge: Cambridge University Press, 2009); Mehran Kamrava (ed.), *Gateways to the World: Port Cities in the Persian Gulf* (Oxford: Oxford University Press, 2016); Ahmed Kanna, *Dubai: The City as Corporation* (Minneapolis: University of Minnesota Press, 2011); Pascal Menoret, *Joyriding in Riyadh: Oil, Urbanism, and Road Revolt* (Cambridge: Cambridge University Press, 2014); Farah Al-Nakib, *Kuwait Transformed: A History of Oil and Urban Life* (Stanford: Stanford University Press, 2016); Florian Wiedmann & Ashraf M. Salama, *Demystifying Doha: On Architecture and Urbanism in an Emerging City* (London: Routledge, 2013);

ومن المراجع التقليدية، التي سبقت الأدبيات المعاصرة، ينظر: حسن الخياط، **المدينة العربية الخليجية** (الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1988).

9 Harvey Molotch & Davide Ponzini, "Introduction: Learning from Gulf Cities," in: Harvey Molotch & Davide Ponzini (eds.), *The New Arab Urban: Cities of Wealth, Ambition, and Distress* (New York: New York University Press, 2019), pp. 2-4.

10 Esmat Zaidan & Ammar Abulibdeh, "Master Planning and the Evolving Urban Model in the Gulf Cities: Principles, Policies, and Practices for the Transition to Sustainable Urbanism," *Planning Practice & Research*, vol. 36, no. 2 (2021), pp. 193-215.

11 Wiedmann & Salama, p. 1.

وعادةً ما يستعمل هذا الاتجاه التحليلي ما أصاب مدينة دبي بعد الأزمة المالية العالمية في عام 2008؛ إذ وُصفت حينذاك بـ "الفقاعة"، في إشارة إلى أنها ظاهرة وقتية⁽¹²⁾. ومع ذلك، سرعان ما تعافت دبي من الكبوة. ولعل هذا يساعدنا على الحكم بأن المدينة الخليجية إشكالية بحثية جديدة بأن تولّى عنايةً خاصة، بعيداً عن الأحكام السريعة المتعجلة.

إن معطى عالمية المدينة الخليجية هو، في آخر المطاف، في سلسلة تبدأ من كون المدينة كانت في قلب ثنائيات تحكّمت في الديناميكيات الاجتماعية في المنطقة، وفي صدارتها كونها تقع في تقابل مع البادية، الطرف الأساسي الآخر في هذه الثنائيات. وإذا كان بعضهم يحاجّ بأن منطقة الخليج لم تعرف حواضر كبرى، على غرار المشرق العربي، وأن هذا الأمر تحديداً (افتقاد التجربة الحضرية في الخليج حواضر تاريخية كبرى) هو الذي جعل المدينة الخليجية تفتتح على نحو كُليّ على النماذج الغربية⁽¹³⁾، فإن مدن الخليج – على عكس هذا التصور التبسيطي - أدّت دوراً أساسياً في تطور المنطقة اجتماعياً، من جهة أنها احتضنت نمط حياةٍ يختلف عن نمط الحياة الذي أنتجته البادية، وأن أغلبها (مدن الساحل) ذو علاقة بالبحر، لا بالصحراء، ومن ثمّ ما ينتج ذلك من صلات ثقافية خاصة، واقتصاد خاص، واجتماع خاص نتيجةً لذلك أيضاً. وهكذا، كانت المدينة - من حيث هي تكوين سوسولوجي - فاعلاً في التطور، وليست مجرد مسرح يحدث فيه هذا التطور.

وبلا ريب، ليس في إمكان أحد أن يزعم أن الطابع العالمي يصدق على سائر مدن الخليج والجزيرة العربية. وإذا كان يصدق على مدن أساسية في المنطقة، بعضاً احتضنت تجمعات ديموغرافية ذات نسبة عالية من السكان، فإنّ مدناً (بعضها غير قليل الأهمية في تاريخ المنطقة) لا تزال أقرب إلى النمط التقليدي، أو – في الأقل – لم تتخذ طابعاً عالمياً مثل سواها. وهي، بلا شك، جديدة بالدرس والاهتمام.

وفي الوقت نفسه، باتت المدن الخليجية التي اتخذت طابعاً عالمياً تبدو قريبة، في بناها المعمارية والحضرية، من مدن عالمية أخرى، ولا سيما في آسيا (في ماليزيا وسنغافورة، مثلاً)؛ لنكون، من ثم، إزاء معطى مفاده أن بعض المدن الخليجية باتت يتشابه مع مدن عالمية، ويختلف عن مدن في المنطقة لا تزال تعيش استمرارية تاريخية أو ثقافية.

نعتقد أن هذه الإشكالية هي واحدة من المحاور الجديدة بالاهتمام حين ندرس المدينة الخليجية: أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها، وأوجه التشابه والاختلاف بينها وبين مدن عالمية، وأسباب ذلك، سواء كان ذلك متعلقاً بـ "عولمة" التخطيط الحضري، أو مشاريع الاندماج في الاقتصاد العالمي وآثارها الحضرية والمعمارية، أو التواريخ المختلفة، ديموغرافياً، وجغرافياً، وثقافياً، وسياسياً، واقتصادياً. وكل ذلك من منظور سياقي ومقارن.

2. المدينة الخليجية سمة للدولة الوطنية

أدّت المدن/ العواصم، مع نشوء الدولة الحديثة، دوراً أساسياً في التشكل الوطني، فلم تكفّ بأنها احتضنت التجمعات البشرية الكبرى في المنطقة⁽¹⁴⁾، بل إن هذا نفسه هو نتاج كون هذه المدن هي مقر السلطة المركزية والجهاز البيروقراطي المركزي والاقتصاد الحديث. وقد كان نشوء الدولة الحديثة في المنطقة يتزامن مع اكتشاف النفط فيها منذ ثلاثينيات القرن العشرين، وهو الأمر الذي ترك تأثيره الجذري في المدينة. فقد جرى، في غضون عقود قليلة من الزمن، تحوّل اجتماعي تاريخي شهدته المنطقة؛ من المجتمعات القبلية والتجارة

12 Yasser Elsheshtawy, "Little Space, Big Space: Everyday Urbanism in Dubai," *Brown Journal of World Affairs*, vol. 17, no. 1 (Fall/ Winter 2010), pp. 53-74.

13 الخياط، ص 321-324.

14 على سبيل المثال، يلاحظ فلوريان ويدمان وأشرف سلامة، في كتابهما الصادر في عام 2013، أن عدد سكان الدوحة ارتفع أكثر من ثلاثة أضعاف في أقل من 15 سنة، من 400 ألف نسمة أواخر تسعينيات القرن العشرين إلى نحو مليون و700 ألف سنة صدور الكتاب، ينظر: Wiedmann & Salama, p. xxii.

الساحلية إلى مدن ذات اقتصاد مدمج بالشبكات العالمية. هذا وإن كان عنصرًا قبليًا والانتماء الساحلي لا يزالان يحظيان بأهمية؛ ذلك أنهما بمنزلة رأس مال رمزي، ما انفك يترك بصماته على بناء المدن وتخطيطها. ومن ثم، أصبحت مدن/ عواصم خليجية مراكز استقطاب أساسية للأشخاص، والأفكار، والسلع، والخدمات، والمؤسسات الأكاديمية، والتنمية الاجتماعية عمومًا؛ لمواطنيها، وللمهاجرين إليها كذلك، فضلًا عن كونها منفتحة على العالم، على نحو يجري فيه التفوق على مدن ذات تجارب تاريخية طويلة في المنطقة.

ومع أن مركزية المدن/ العواصم في الاستقطاب الديموغرافي والاقتصادي والسياسي والتنموي هي ظاهرة تشمل سائر بلدان المشرق، فإنها تظهر بوضوح أشد كثيرًا في العواصم الخليجية.

لقد اكتسبت المدينة الخليجية، بسبب هذه المكانة المركزية، قيمةً سياسية وسوسيوسياسية، فأصبحت هي الفاعل الذي يعيد تركيب المجتمع بأكمله.

لا نروم، هنا، مناقشة ديناميكيات التطور الاجتماعي في الخليج، بل تحوّل المدينة إطارًا انتمائيًا وعنصرًا مخياليًا، لنسمّه اختصارًا: نشوء وعيٍ مديني.

كذلك، لا يمكن فصل صعود عدد من المدن الخليجية ونموها السريع لتصبح رموزًا عالمية عن مسعى الدولة الخليجية الوطنية لصناعة سمة وطنية National Brand، كانت مدنها الكبرى وعواصمها جزءًا من هذه السمة. ومن ثم، وبغض النظر عن محتوى هذه السمة، لا يمكن فهم ظاهرة المدينة الخليجية بوصفها ظاهرة عولمة فقط، ولا هي - بحسب ما يرمى بعضهم - مجرد استراتيجية بقاء لحقبة ما بعد النفط، تتمثل في خلق بيئة اقتصادية جديدة وحياة رخاء مستدامة⁽¹⁵⁾. لا تنفصل المدينة الخليجية، بالأحرى، عن ديناميكيات الدولة الوطنية ومشروعها لصناعة سمة وطنية وعلامات رمزية (سيمياء) خاصة بها، حالها في ذلك حال مشاريع القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية؛ مثل استضافة التظاهرات الدولية الكبرى، وبناء المتاحف، والمعالم ذات الأرقام القياسية في العالم. كل هذه القوة الناعمة تحتضنها المدن، لا غيرها. وينبغي، هنا، أن نشير إلى أن استضافة هذه الفعاليات قد عملت - على نحو حاسم - على تطوير المدن الخليجية وبناها التحتية والعمرانية. وبسبب ذلك، ظلت هذه المدن كأنها تعيش في حالة "انتقالية"، في ورشة عمل دائمة؛ ما يشير إلى تطلّعها الدائم إلى مستقبل مختلف.

وحين أصبحت مدن خليجية نقاط جذب عالمية، أصبحت حاضنة ومصدرًا وجسرًا لحركة عبر العالم، تشمل تدفق المعلومات، والرساميل، والرموز، وعناصر القوة، والديموغرافيا، لتتشكل - من ثم - بوصفها نقاطًا فوق وطنية Transnational؛ أي إن مشروع الدولة الوطنية في الخليج لصناعة بعض مدنها وتصديرها إلى العالم بوصفها سمات وطنية أفضى إلى أن تتحول هذه المدن نقاطًا فوق وطنية، لتتنطبق عليها تحديدًا ما دعاه منظرًا التخطيط الحضري جون فريدمان وغويتز وولف "المدن العالمية" World Cities⁽¹⁶⁾، التي تحتضن - فضلًا عن هذا - تدفق العمالة والخبرات الأجنبية؛ أي إنها مدن عالمية في بنيتها الديموغرافية كذلك. ومن ثم، تحاجّ هذه الورقة المرجعية بأن دراسة المدينة الخليجية تسهم في تطوير النقاشات النظرية في تجربة التنوع الحضري في "المدن العالمية" والطرائق المختلفة لإدارتها.

لقد أفضت هذه الديناميكيات إلى نشوء مجتمعات التعددية الثقافية في بلدان الخليج، بعد أن أصبحت حاضنة لحركة هجرة واسعة، في إثر الطفرة المالية والاقتصادية التي ظهرت بعد نشوء صناعة النفط، إلى حد أصبح فيه المواطنون يمثلون الأقلية الديموغرافية من السكان في معظم بلدان الخليج. وقد ترك هذا المعطى آثاره في بنية المدينة الخليجية، كما ترك التكوين الاجتماعي التقليدي، قبل ذلك، آثاره في تركيبة الأحياء وتوزيعها، وما إلى ذلك.

15 Steffen Wippel et al., Under Construction: Logics of Urbanism in the Gulf Region (London: Routledge, 2016).

16 John Friedmann & Goetz Wolff, "World City Formation: An Agenda for Research and Action," International Journal of Urban and Regional Research, vol. 6, no. 1 (1982), pp. 309-344.

يسعى منتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية، في دورته الحادية عشرة، إلى تسليط الضوء على الأهمية البحثية العالمية للمدينة الخليجية. ويسعى، في الوقت نفسه، إلى أن تفتح الإشكالية البحثية ذات الصلة بموضوع المدينة الخليجية على مساحة أوسع من الأجندة البحثية في دراسات الخليج، تقع المدينة في قلبه؛ أي إن هذا المسار من منتدى دراسات الخليج لا يقتصر على أهمية المدينة الخليجية لحقل الدراسات الحضرية على مستوى العالم، ولا يكفي بوضع المشهد الحضري لمدينة الخليج في سياقاته التي شكّلتها، السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي شكّلت التحضر في المنطقة، بل إنه ينظر أيضًا إلى أهمية المدينة لحقل دراسات الخليج، على نحو عام، وما تعنيه في هذا المجال.

تقترح الورقة المرجعية مناقشة الإشكاليات البحثية المرتبطة بالمدينة الخليجية وفقًا للمحاور الآتية:

- مدن الخليج التقليدية على حافة عصر التحديث.
- المدينة في الخليج إطارًا انتمائيًا.
- المدينة الخليجية والبناء القومي.
- المدينة الخليجية حاضنة لتطلعات التحديث.
- المدينة الخليجية والدولة الريعية.
- المدينة الخليجية بين نماذج الشرق والنماذج الأوروبية.
- المدينة الخليجية والعولمة.
- الأصيل والمستورد في تركيب المدينة الخليجية والتوفيق بينهما.
- المدينة الخليجية ومجتمعات الهجرة والعمالة والتعددية الثقافية.
- المدينة إطارًا للسمة الوطنية في بلدان الخليج.
- مدن الخليج ظاهرة فوق وطنية.
- التخطيط الحضري للمدينة الخليجية: مراجعة نقدية.
- التحضر بين مدن الداخل ومدن الساحل.
- المدينة الخليجية والتحويلات المعمارية والحضرية السريعة.
- البر على حساب البحر: ردم البحر والتوسع المديني.
- عمارة المدينة الخليجية: مراجعة نقدية.
- المدينة الخليجية ظاهرة عالمية.
- المدن الذكية والمدن المتخصصة في بلدان الخليج.
- تنظيم الفعاليات الثقافية والرياضية الكبرى وآثاره في المدينة الخليجية.
- أوجه التشابه والاختلاف بين مدن منطقة الخليج والجزيرة العربية.
- خصوصية المدن الخليجية عربيًا.

نواظم المشاركة في المنتدى

- يدعو منتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية أساتذة الجامعات والباحثات والباحثين من دول الخليج العربية، وسائر الباحثين المتخصصين، إلى المشاركة في المنتدى بتقديم ورقة بحثية في أحد المحورين السالفين.
- تستقبل اللجنة العلمية ملخصات الأوراق البحثية المقترحة (في نحو 350 كلمة)، توضح مخطّطه الأساسي، ويشمل ذلك الإشكالية التي يعتزم البحث مناقشتها، وجرّدًا سريعًا بما يتوافر من أدبيات متعلقة بها، وفرضية البحث وأطروحاته الأساسية، ومنهجه، ومراجعته ومصادره، وذلك في موعد أقصاه يوم الأحد 21 نيسان/ أبريل 2024. يُرسل الملخص البحثي مع سيرة ذاتية محدّثة تتضمّن عناوين البحوث التي أنجزها الباحث في المجالات ذات الصلة بموضوع المنتدى (إن وجدت). تُوجّه الملخصات والسير الذاتية، وأي مراسلات أخرى، إلى البريد الإلكتروني الآتي: gulf.forum@dohainstitute.org
- تلتزم اللجنة العلمية بإبلاغ الباحثات والباحثين الذين تقدموا بمقترحات للمشاركة في المنتدى، سواء كان ذلك قبولًا، أو رفضًا، في موعد أقصاه يوم الإثنين 20 أيار/ مايو 2024.
- تستقبل اللجنة العلمية البحوث الكاملة (في نحو 5000-7000 كلمة، شاملة الهوامش والمراجع)، التي وافقت على ملخصاتها، قابلةً للتحكيم العلمي، ومتقيدهً بمواصفات البحث الشكلية والموضوعية التي يعتمدها المركز، في موعد أقصاه يوم الإثنين 2 أيلول/ سبتمبر 2024.
- لا تعني موافقة اللجنة العلمية على المقترح موافقة تلقائية على قبول مشاركة البحث في المنتدى، إن لم تقرّ هذه اللجنة الورقة البحثية الكاملة بعد إنجازها. وتقوم اللجنة العلمية للمنتدى بإعلام الباحث بقرارها، أو النظر في مقترحاتها لتطوير جودة البحث، أو إجراء بعض التعديلات فيه.
- يتولى المنتدى تغطية نفقات الانتقال والإقامة، ولا يمنح أيّ مكافأة عن أيّ بحث يُقدّم فيه، وتُعدّ البحوث ملكية فكرية للمنتدى.
- يمكن الباحثين كتابة أوراقهم البحثية باللغة العربية أو الإنكليزية.

المراجع

العربية

الخياط، حسن. **المدينة العربية الخليجية**. الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1988.
 زحلان، روزماري سعيد. **فلسطين ودول الخليج: العلاقات الفعلية**، ترجمة محمد شيا وعمر سعيد الأيوبي.
 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.

الأجنبية

- Al-Nakib, Farah. *Kuwait Transformed: A History of Oil and Urban Life*. Stanford: Stanford University Press, 2016.
- Elsheshtawy, Yasser. "Little Space, Big Space: Everyday Urbanism in Dubai." *Brown Journal of World Affairs*. vol. 17. no. 1 (Fall/ Winter 2010).
- Elsheshtawy, Yasser. *Dubai: Behind an Urban Spectacle*. London: Routledge, 2009.
- Friedmann, John & Goetz Wolff. "World City Formation: An Agenda for Research and Action." *International Journal of Urban and Regional Research*. vol. 6. no. 1 (1982).
- Fuccaro, Nelida. *Histories of City and State in the Persian Gulf. Manama since 1800*. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.
- Kamrava, Mehran (ed.), *Gateways to the World: Port Cities in the Persian Gulf*. Oxford: Oxford University Press, 2016.
- Kanna, Ahmed. *Dubai: The City as Corporation*. Minneapolis: University of Minnesota Press, 2011.
- Khalidi, Rashid et al. (eds.). *Palestine and the Gulf*. Beirut: Institute of Palestine Studies, 1982.
- Luciani, Giacomo & Rabia Ferroukhi (eds.). *The Political Economy of Energy Reform: The Clean Energy Fossil Fuel Balance in The Gulf States*. Berlin/ London: Gerlach Press, 2014.
- Menoret, Pascal. *Joyriding in Riyadh: Oil, Urbanism, and Road Revolt*. Cambridge: Cambridge University Press, 2014.
- Molotch, Harvey & Davide Ponzini (eds.). *The New Arab Urban: Cities of Wealth, Ambition, and Distress*. New York: New York University Press, 2019.
- Wiedmann, Florian & Ashraf M. Salama, *Demystifying Doha: On Architecture and Urbanism in an Emerging City*. London: Routledge, 2013.
- Wippel, Steffen et al. *Under Construction: Logics of Urbanism in the Gulf Region*. London: Routledge, 2016.
- Zaidan, Esmat & Ammar Abulibdeh. "Master Planning and the Evolving Urban Model in the Gulf Cities: Principles, Policies, and Practices for the Transition to Sustainable Urbanism." *Planning Practice & Research*. vol. 36. no. 2 (2021).